الاختصار في سورة (ق) و أثره في سبك النص

وفاء محمد علي الغرباني *

Mwafa4921@gmail.com

الملخص:

تعدُّ طريقة الاختصار من طرائق الكلام العربي الفصيح؛ إذا تمَّ المعنى وعُرف المقصود من الكلام، ويأتي للإيجاز والتخفيف من مكونات سطح النص. وقبل البدء بطريقة الاختصار التي هي إحدى طرق سبك النص، ينبغي أن نطرح توضيحًا لها ولأبرز وسائلها. وأعني بالاختصار في هذا الدراسة، أن يستخدم المتكلم أقل العبارات لتوضيح مقصده وتأدية المعنى؛ وذلك عند العودة إلى بؤرة النص في الجملة الأولى؛ لأنه كلما ابتعد المتكلم عن بؤرة النص، قلّ التماسك، وبالعكس إذا اقتربنا من البؤرة كان لابد من جذب الألفاظ البعيدة إلى بؤرتها بطريقة مختصرة. والمتكلم في ذلك أمام خيارين: إما أن يحيلَ على اللفظ السابق بلفظٍ يؤدي دور اللفظ المذكور، من ضمير، أو اسم إشارة، أو اسم موصول، وإما أن يلجأ إلى الحذف، عندما يكون المحذوف معلومًا عند المتلقي، ويوجد ما يغني عن ذكره في النص، وإلّا كانَ الوصول إلى تقدير المحذوف ضربًا من الغيب. وسنتناول في هذا الدراسة الوسائل التي يلجأ إليها المتكلم طلبًا للإيجاز، والاختصار، والخفة، وبها يسهل على المتلقي متابعة الكلام، وفهم المعنى، وهما: الإحالة، والحذف.

الكلمات المفتاحية: الاختصار؛ السبك؛ الإحالة؛ الحذف.

* طالبة دكتوراه - قسم اللغة العربية - كلية اللغات- جامعة صنعاء - الجمهورية اليمنية.

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

The Abbreviation in Surat (Qaaf) and Its Effect in Text Cohesion

Wafa Mohammed Ali Alghorbani *

Mwafa4921@gmail.com

Abstract:

The method of abbreviation is one of the methods of eloquent Arabic speech if the meaning is known and defined by the speech, and comes to brief and mitigate the components of the text surface. Before we begin with the abbreviation, which is one of the ways of casting the text, we need to clarify it and its main meaning. I mean that a speaker uses the least phrases to clarify his purpose and perform the targeted meaning when returning to the focus of the text in the first sentence. That is because as a speaker is away from the focus, the text has become of less cohesion, and vice versa. Surely, a speaker in that sense has two options: either to refer to the previous text and try to replace a word by another word that carries the same meaning of a pronoun or a reference name or a related name, or a speaker deletes the word when it is known to the recipient. We will come in this research on the means resorted to by the speaker for a brief, short and light and it is easy for the recipient to follow the speech and understand the meaning, namely: referral and deletion.

Key Words: Abbreviation, Cohesion, Reference, Ellipsis.

* PhD student - Department of Arabic Language - College of Languages - Sana'a University - Republic of Yemen.

الاختصار أحد وسائل المتكلم للإيجاز، ويأتي للتخفيف من مكونات سطح النص بعد معرفة المقصود، وله آلياته التي تؤثر في سبك النص وتماسكه، وهو ما سأدرسه في هذه الدراسة الذي جعلته على مطلبين، تتقدمهما مقدمة وتليهما خاتمة، فأما المطلب الأول فيدرس الإحالة بوصفها طريقة من طرق الاختصار، وأما المطلب الثاني فيدرس الطريقة الثانية من طرق الاختصار، وهي الحذف.

المقدمة:

يؤدي الاختصار دورًا بارزًا في سبك النص، وقد وردَ مصطلح السّبك ترجمةً للمصطلح الإنجليزي (Cohesion) الذي تعددتْ ترجماتُه إلى: مصطلح الاتساق عند محمد خطابي[1]، ومصطلح الرَّبط (النحوي) عند سعيد بحيرى[2]، ومصطلح التّضام عند إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد[3]، ومصطلح التّرابط عند محمود فرّاج[4]، والتّماسك النّصي (الشّكلي) عند محمد الزليطني ومنير التريكي[5].

ويبرزُ السبك بوصفه أحد المعايير النصية التي اقترحها دي بوجراند (DeBeaugrande) في النص نفسه، وقد ذكر أن السبك «يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي»[6]، ومن أجل تحقيق التماسك الكامل بين بداية النص ونهايته، فإن ذلك يستلزم دقةً في تتبع العلاقات المتشابكة بين أجزاء النص ورصدها من خلال وسائل السبك؛ لنصل إلى نسيج متماسك.

ويُعرف السبك في الدراسات النصية بأنه: «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب، أو خطاب برمته»[7].

وأعني بالسبك في هذا الدراسة: **استخدام الوسائل اللغوية والنحوية التي تربط مكونات سطح النصّ، في تتابع أفقي متماسك.**

وللنص أدوات ووسائل تسهم في تماسكه، وأبرز هذه الأدوات: الإحالة، والحذف، وهي وسائل تعمل على اختصار الكلام طلبًا للخفة، كما أن استخدامها يؤثر في سبك النص، فنحن لا نلجأ للاختصار إلا إذا كان لدينا مرجعية داخل النص أو خارجه حتى نفهم المعنى المراد.

المطلب الأول:

الإحالة:

مفهوم الإحالة وأنواعها:

الإحالة في اللغة:

الإحالةُ مأخوذة من قولهم: «أحال الرجل إحالة: تحوّل من شيء إلى شيء، وأحال الشيء حولًا وحؤولًا: مرَّ عليه حول كامل، وأحال الماء على الأرض: صبَّه، وأحال الماء من الدلو: صبَّه، وأحال بالمكان إحالة: أقام حولًا، وأحال الكلام يحيله إحالة: إذا أفسده، وأحلت فلانًا بما له علي من دين على رجل لي عليه دين، أحيله عليه إحالة وحوالة، وأحال فلان بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة، يحيل إحالة، إذا خاطب الجماد أو العجماوات»[8].

فالإحالة بالمعنى اللغوي السابق تكون بمعنى الإقبال على الشيء والميل إليه. ومن معانيه اللغوية التغير والتحوّل، ونقل الشيء من حالة إلى أخرى، يُقال: «حال الشيء: تغيّر. يُقال: حال اللون وحال العهد، ... ويُقال: حال عن العهد: انقلب، ... وأحولت الدار: تغيّرتْ وأتى عليها أحوالٌ»[9].

فالتغير أو التحوّل لا يتم إلا في ظل وجود علاقة قائمة بينهما؛ لأننا عند استخدامنا للفظٍ محيل فإننا نحيل به وننقل به إلى الوراء أو إلى الأمام من خلال العلاقة التي بين اللفظ وما يحيل عليه[10].

الإحالة في الاصطلاح:

يقصد بالإحالة اصطلاحًا: «أن يشتمل اللاحق على ما يشير إلى السابق، وذلك بإعادة ذكره أو إعادة معناه، أو الإضمار له، أو بالإشارة إليه، أو وصفه بموصول»[11].

ونفهم من هذا أن للإحالة صورًا عديدةً، منها: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والتكرار، وقد عُرفت الإحالة عند بعض علماء النص بأنها علاقة تربط عبارات النص بالعالم الخارجي، فقد عرفها **دي بوجراند** (De Beaugrande) بأنها «العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات من جهة أخرى»[12]، فقضية الإحالة قائمة على العلاقة بين الألفاظ ودلالتها، ثم علاقتهما معًا بالعالم الخارجي.

إلَّا أنَّ (**براون ويول** Brown and Yule) ينظران إلى الإحالة بوصفها عملًا يقوم به المتكلم، ويعتمد نجاحُ عملية الإحالة على قدرة المستمع على التعرف على المسمّى الذي قصده المتكلم باستعمال العبارة المحيلة، وذلك لفهم الرسالة اللغوية الموجهة إليه[13].

وإذا كانت الإحالة من وسائل السبك التي تربط بين عناصر النص السطحية فإننا لا نغفل دورها في ترابط النص من الناحية الدلالية. فهي تربط الكلمات في ظاهر النص على وفق المعاني في عمق النص، ولابد أن تخضع لقيد دلالي «هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه»[14]، كما أنها تؤدي إلى الإيجاز، وتقليل مكونات سطح النص.

ولقد توصّل بعض الباحثين إلى معنى قريب وشامل للإحالة، فهي عنده «علاقة معنوية بين ألفاظ معينة، وما تشير إليه من أشياء، أو معانٍ، أو مواقف تدلّ عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تُعطي معناها عن طريق قصْد المتكلم، مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول... إلخ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية»[15].

ونلحظ من التعريف السابق أنه لم يُغفل ترابط الألفاظ تبعًا للمعاني والمواقف، كما لم يُغفل أثر المتكلم في استعماله الألفاظ المحيلة، وأخيرًا وضّح أنواع الإحالة السابقة واللاحقة والإحالة الخارجية التي يدل عليها المقام.

ونقصدُ بالإحالة في هذا الدراسة **عودةَ اللفظِ المحيلِ على ما يُفسِّره؛ مما يؤدي إلى تماسك النصّ**.

- أنواع الإحالة

تنقسم إلى نوعين أساسيين هما:

النوع الأول: الإحالة الداخلية (النصية)Endophora

يُقصدُ بالإحالة الداخلية أنها «إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة»[16]، وهذه أكثر الإحالات ورودًا في النصوص، ولها أثرٌ فعّال في تماسك النص، سواء كانت الإحالة على مفرد، أم جملة، أم مقطع.

وهذه الإحالة –عند النصيينَ- نوعان، هما:

إحالة قبلية (سابقة) Anaphora:

وهي عودة العنصر المحيل على عنصر سبقه داخل النص (عنصر إشاري/مفسِّر)، وتسمى (الإضمار بعد الذكر) [17].

ولهذه الإحالة صور عديدة، منها: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وإعادة اللفظ، وإعادة المعنى، وغيرها.

مثل قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ فالعنصر المحيل في الآية الكريمة السابقة هو الضمير (نا) في كلمتي (مِتْنَا) (وَكُنَّا) وقد كانت عودته على سابق في الكلام وهو لفظ (الكافرون)، وعلى المحال إليه السابق (الكافرون) عادت الضمائر (الواو) في كلمة (كَذَّبُوا)، و(الهاء) في كلمتي (جَاءهُمْ + فَهُمْ) في الآية: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ وذلك في معرض تكذيبهم بالبعث والنشور، وإنكارهم أن يأتي رسول من بني الإنسان، فكانت هذه الإحالة تخفيفا لمكونات النص حيث عملت على سبكه؛ لأن المرجعية مذكورة سابقًا.

وقد جاءت الإشارة في قوله تعالى: ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ إشارة إلى تكذيبهم بقول النبي ﷺ بالبعث بعد الموت وهو ما بينته جملة: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ الضمير (ها) في الكلمات التالية: "بَنَيْنَاهَا، زَيَّنَّاهَا، مَا لَهَا " عاد على لفظ (السماء) المذكور في بداية الآية، فكانت مرجعية الضمائر السابقة داخلية سابقة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا﴾ يحيل الضمير(ها) في (مَدَدْنَاهَا) و(فِيهَا) و (فِيهَا) إلى مذكور سابق، وهو كلمة (الأرض).

إحالة بعدية (لاحقة) Cataphora:

وهي عودة العنصر المحيل على عنصر يأتي بعده داخل النص (عنصر إشاري/مفسِّر)، وهي بـذلك تثير ذهـن المتلقـي الـذي يظـل باحثًـا عـن المرجـع (المحـال عليـه)، ولـيس مـن المستحسن أن تجعل مسافة كبيرة بين اللفظ الكِنائي وما يشترك معه في الإحالة[18].

أي إنّه كلما اقتربت المسافة بين اللفظ المحيل، والمحال عليه تيسّر لنا فهم الإحالة، والعكس بالعكس، وتظل هذه الإحالة قليلة الاستخدام. ويُستخدم في هذه الإحالة ضمير الشأن وأسماء الإشارة.

مثل قوله تعالى:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فالضمير (هو) عاد على جملة بعده وهي (الله أحد) وفي هذا إثارة لذهن المتلقي للانتباه على ما سيأتي من معنى يُحال عليه؛ ممّا يجعل للمعنى بعده استقرارًا في النفس، ولا يأتي ضمير الشّأن إلّا في مواضعِ التّفخيم والتّعظيم، والشّأن هنا تعظيم وحدانية الله تعالى[19].

النوع الثاني: الإحالة الخارجية (المقامية) Exophora

وهي إحالة تعتمد على سياق الموقف أو المقام؛ لذلك سُميتْ بالمقامية إذ تحيل على عنصر غير مذكور في بنية النص يمكن التعرف عليه من خلال السياق، فهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري (غير لغوي) موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم[20].

إلّا أنّ هذه الإحالة لا تصنع تماسكًا بشكل مباشر عند (هاليداي ورقية حسن)، فهي تسهم في إنتاج النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر[21]، وكذلك يرى (براون ويولBrown and Yule) أنها «لا تلعب دورًا في ترابط النص»[22].

والحقُّ أنّ إقصاءَ دور هذه الإحالة في تماسك النص يحد من قدرة المتلقي على تفسير ما يجري حول النص من أحداث ومواقف، فالتفاعل مطلوب بين النص ومتلقيه من خلال إعادة اللفظ المحيل على ما يحيل عليه، وربطه بالسياق الخارجي.

مثل قوله تعالى:﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ٣﴾:

فالعناصر المحيلة، وهي الضمائر الآتية: (الواو) في: عجبوا، و(الهاء) في: جاءهم ومنهم، و(نا) في: متنا وكنا، عائدة إلى غير مذكور في النص، ولكنّه معلومٌ من المقام، وذلك في افتتاح السورة بحرف التهجي الذي قصد منه تعجيزهم عن الإتيان بمثل القرآن؛ لأن عجزهم عن الإتيان بمثله -في حال أنه مركب من حروف لغتهم- يدلهم على أنه ليس كلام البشر، ويأتي ما يفسر هذه الضمائر في قوله تعالى:﴿فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ وقد عُبِّر عنهم بالاسم الظاهر لتوسيمهم بأن هذه المقالة من آثار الكفر، وليكون فيه تفسير للضمائر السابقة[23].

أما الضمير (نا) في الآية:﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ﴾ في كلمتي (عَلِمْنَا) و(وَعِندَنَا) فيعود على صاحب الخطاب، وهو الله ﷻ، وهي إحالة مقامية خارجية.

وفي قوله تعالى:﴿قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ٢٨﴾ كلام يصدر يومئذ من جانب الله تعالى للفريقين الذين اتَّبعوا والذين اتُّبعوا، فالضمير عائد على غير مذكور في الكلام يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾[24].

والضمائر في: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم﴾ عائدة إلى معلوم من السياق غير مذكور في النص.

ويمكننا تلخيص أنواع الإحالة في شكلين اثنين: الأول يوضح أنواع الإحالة حسب اتجاهها، والثاني يوضح أنواع الإحالة حسب نوع المفسِّر، على النحو الآتي:

شكل (1) الإحالة حسب اتجاهها[25]

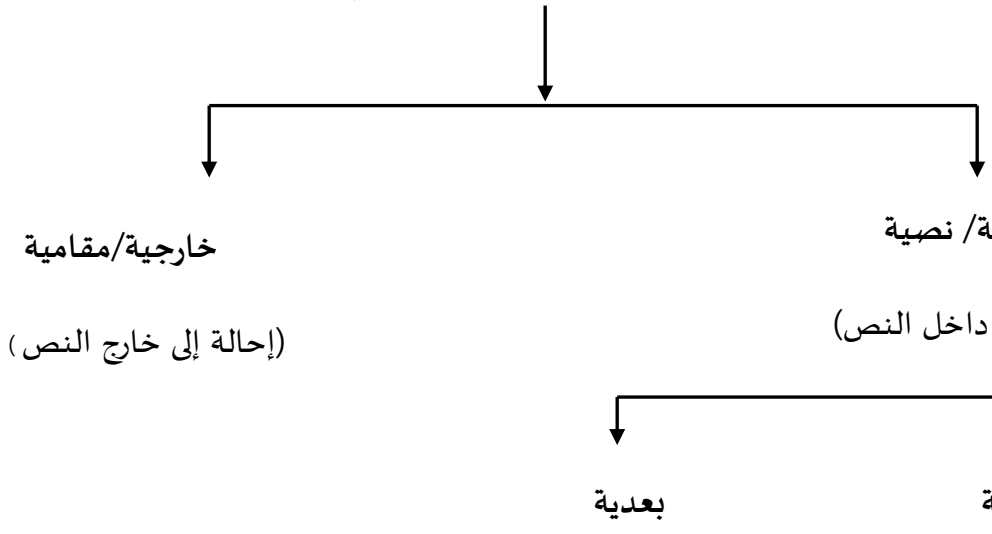

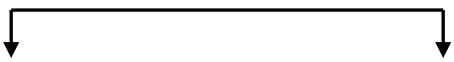

إحالة إلى عنصر سابق

إحالة إلى عنصر لاحق

شكل (2) الإحالة حسب نوع المفسِّر [26]

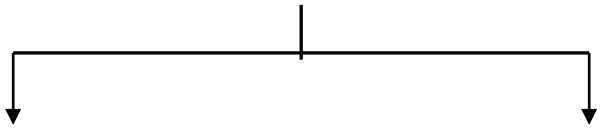

إحالة معجمية **إحالة مقطعية**

مثال توضيحي على الإحالة المعجمية: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا﴾. إذ يعود العنصر المحيل وهو الضمير في (مددناها) على لفظ ذات (الأرض)، أي يعود على لفظ مفرد، ليس بجملةٍ ولا مقطع.

ومثله في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾

حيث تعود الضمائر في (به - نفسه - إليه) إلى لفظ مفرد وهو الإنسان.

مثال توضيحي على الإحالة المقطعية: ﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ٤٢﴾.

إذ يعود العنصر المحيل (ذلك)على مقطع نصيّ قبليّ داخليّ، واسم الإشارة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ اسم إشارة جيء به لتهويل المشار إليه وهو ﴿ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّ ﴾؛ لاختصاصه بهذا الخبر العظيم.

كما أن الإشارة في جملة ﴿ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾ تشير إلى محل النزاع وهو الرجوع والنشور بعد الموت، وهي مؤكدة لجملة ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ﴾ بطريق الحقيقة، وقد استبعدوا الرجوع إلى الحياة؛ لأنه بعيد عن تصور العقل، أي إنه أمر مستحيل[27].

ومهما تعددت أنواع الإحالة فإنها تشترط الاتفاق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي. وتتوفر في كل لغة طبيعية عناصر تمتلك خاصية الإحالة، والاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالتها[28].

المطلب الثاني:

الحذف:

مفهوم الحذف وشروطه:

الحذف في اللغة مأخوذ من قولهم: «حذف الشَّيء يحذِفُه حذْفًا: قَطَعَه من طرفه (...)، والحُذافة ما حُذِفَ من شيء فطُرِحَ (...)، وتحْذيفُ الشَّعر تطْرِيُره وتسْويتُه وإذا أخذتَ من نواحيه ما تسوّيه به فقد حذَّفْته (...)، وفي الصحاح حَذَف رأْسه بالسيف حذْفًا: ضربه فقطَع منه قِطْعة، والحذفُ الرَّميُ عن جانب والضرب عن جانب (...)، وحذفُ الشيء إسقاطه (...)، والحذف قطفُ الشيء من الطرف»[29]، فالحذف بالمعنى اللغوي السابق هو الإسقاط.

وقد كانت العرب تميل إلى الحذف والإيجاز، حيث كان أبلغ، ويصفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: «هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصّمت عنِ الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تُبن»[30].

ويعدّ الحذف ظاهرة لغوية تقع في كثير من اللغات؛ كونها وسيلة للاختصار والإيجاز المفيد، إذ يلجأ إليها المتكلم عندما يطول المقال، ويجد في المقام ما يغني عن ذكر المحذوف، وهذا يعني ضرورة وجود دليل على المحذوف أي: قرينة.

ويقع الحذف غالبًا في التركيب الثاني فيحيل بمرجعيته على ما سبق ذكره فتكون مرجعية الحذف قبلية[31]؛ لذلك تظهر مشاركة المتلقي في تقدير المحذوف، والربط بين عناصر النص المذكورة والمحذوفة، مما يؤدي إلى تماسك النص، فعملية الحذف مشتركة بين المتكلم والمتلقي، إذ لا يقوم المتكلم بالحذف إلا إذا كان المحذوف معلومًا عند المتلقي، فيسهم المتلقي في تقدير المعنى بناءً على فهمه تارة، وعلى وضوح السياق اللغوي والمقامي تارة أخرى.

وقد حصر النصيون الحذف (Ellipsis) في ثلاثة أنواع هي:

1. الحذف الاسمي.
2. الحذف الفعلي.
3. الحذف الجُمْلي[32].

في حين فصّل **ابنُ هشام** في المغني أنواع الحذف[33] كالآتي: حذف الحرف، وحذف الاسم، وحذف الفعل، وحذف الجملة، وحذف أكثر من جملة، ويكثر حذف أكثر من جملة في القصص.

كما ذكر شروط الحذف، وهي:

1. وجود دليل حالي أو مقالي.
2. ألا يكون ما يُحذف كالجزء (فلا يُحذف الفاعل ولا نائبه).
3. ألا يكون ما يحذف مؤكدًا (لأن المؤكد جاء للتطويل في حين يأتي الحذف للإيجاز).
4. ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر.
5. ألا يكون عاملًا ضعيفًا.
6. ألا يكون عِوَضًا عن شيء.
7. ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل.
8. أن لا يؤدي حذفه إلى تقوية العامل الضعيف[34].

أما **ابن مضاء القرطبي** (ت592هـ) فقد أنكر مسألة تقدير العامل؛ لأنه أنكر العامل أصلا، ودعا إلى حذف ما يستغني النحوي عنه، ويقصد بذلك العامل[35]، ومن ثم، ألغى فكرة الحذف من الكلام؛ أخذًا بظاهره، ولا عجب في رأيه إذا ما علمنا أنه كان يعتنق المذهب الفقهي الظاهري.

ويتحقق التماسك إذا كان الحذف بين أجزاء الآية الواحدة أو بين أكثر من جملة؛ عندئذ تكون مرجعية الحذف داخلية، أما إذا كانت المرجعية على مستوى جملة واحدة فتكون خارجية؛ فلا تسهم في تماسك النص[36].

- **أنواع الحذف في السورة**[37]

اتفق العلماء والباحثون قديمًا وحديثًا على عدم إمكانية إحلال كلمة مكان كلمة في القرآن الكريم، وبالقياس على هذا فإنّ كلّ محذوف في القرآن الكريم ما كان ينبغي إلا أن يكون محذوفًا[38].

ينقسم الحذف على ثلاثة أنواع رئيسة هي:

أ. **حذف الفعل:** ونقصد به حذف لفظة الفعل وحده لدلالة ما قبله عليه.

مثل الحذف في قوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾

فالمحذوف: الفعل (أنبتنا)، والتقدير: وأنبتنا حب الحصيد، والدليل قوله تعالى: (فأنبتنا به جنات). وفي قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٤﴾.

فالمحذوف: الفعل (كذبت)، والتقدير: كذب أصحاب الرس، وكذبت ثمود، وكذبت عاد، وكذب فرعون، وكذب إخوان لوط، وكذبت أصحاب الأيكة، وكذب قوم تبع.

وحُذف المستفهم عنه من قوله تعالى: ﴿هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾ ، وقد دلَّ عليه الظرف (إذا) في قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ﴾ ، أي: نُرجَع إلى الحياة؟.

ب. **حذف الاسم:** ويشمل حذف المبتدأ، والخبر، والمفعول، والصفة، والمضاف، وغير ذلك.

مثل قوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾

فالمحذوف (قوم)، أي: كلُّ قومٍ ، والدليل قوله تعالى: (وَقَوۡمُ تُبَّعٖ)، وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ﴾ حُذف المفعول به، والتقدير: نحيي الموتى، ونميت الأحياء، فالمحذوف هو الموتى، والأحياء.

وحذف المفعول من قوله تعالى: (إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ) بدلالة قوله: (مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ) والتقدير: إذ يتلقى المتلقيان روح الإنسان، أو إذ يتلقى المتلقيان عمل الإنسان وقوله.

وحـذف المفعـول بـه مـن قولـه تعـالى: (وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ) والتقـدير: اسـتمع نـداء المنادي، أو استمع خبرهم، أو استمع الصيحة يوم ينادي المنادي.

ج. **حذف الجملة:** ومن أبرز الجمل المحذوفة جملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وجملـة جـواب القسـم، ويظـل الوصـول إلى تقـدير المحـذوف محـل خـلاف بـين البـاحثين؛ لاختلافِ مداركِهم وفهمهم للنص.

ومن حذفِ الجملةِ الحذفُ في قوله تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾.

فالمحـذوف: جـواب القسـم، وقـد حـذف لتـذهب نفـس السـامع في تقـديره كل طريـق ممكـن في المقـام، ويـدل عليـه ابتـداء السـورة بحـرف (ق) المشـعر بالنـداء على عجـزهم عـن معارضـة القـرآن بعـد تحـديهم بـذلك، والتقـدير: والقـرآن المجيـد إنـك لرسـول الله بـالحق، أو والقرآن المجيد إنه لتنزيل رب العالمين.

والقسـم بـدون جـواب لا يعتبر كلامًـا تامًـا؛ فتعـين أن يقـدر السـامع جوابًـا تـتم بـه الفائـدة، وهـذا مـن إيجـاز الحـذف أن الانتقـال مشـعر بأهميـة المنتقـل إليـه أي عـدَّ عمـا تريـد تقديره من جواب وانتقل إلى بيان سبب إنكارهم الذي حدا بنا إلى القسم [39].

وكذلك الحذف في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾.

إن حكاية قول القرين تشعر بأن في المقام كلامًا مطويًا هو كلام صاحب القرين، طُوي للإيجاز، ودليله ما تضمنه قول القرين من نفي أن يكون هو أطغى صاحبه، وتقدير المطوي هنـا: أن الكافر العنيـد لمـا قـدم إلى النـار أراد التنصـل مـن كفـره وعنـاده، وألقى تبعتـه على قرينه الذي كان يزين له الكفر، فقال: هذا القرين أطغاني، فقال قرينه: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾، فالقرين هذا هو القرين الذي تقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [40].

تحليل مقطع نصي:

قال تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ۝٤ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۝٦﴾.

العناصر الإشارية و الإحالية في النص[41]**:**

تمثل العناصر الإشارية (المحال إليها) بؤرة النص، إذ لاتحتاج في فهمها إلى عنصر آخر يفسرها، بل تعمل على تفسير كل عنصر يُحال إليها؛ لذلك تعود العناصر الإحالية إلى اختيار العنصر الإشاري المناسب لتفسيرها، حتى إذا ما اختلطت العناصر الإحالية استطعنا أن نتبين مصدر إحالتها من خلال العنصر الاشاري، ومهما تباعدت المسافة بين العنصر الإحالي والعنصر الإشاري فإن الإحالة تربط بينهما.

ويتتبع الجدول الآتي العناصر المحيلة على الكفار والمكذبين بالبعث في المقطع السابق، ونوع الإحالة فيها:

الرقم	العنصر الإحالي (المحيل)	نوع المحيل	نوع الإحالة
1	عَجِبُوا (واو الجماعة)	ضمير جمع غائب	إحالة خارجية
2	جَاءهُمْ (هم)	ضمير جمع غائب	إحالة خارجية
3	مِّنْهُمْ (هم)	ضمير جمع غائب	إحالة خارجية
4	مِتْنَا (نا)	ضمير جمع متكلم	إحالة داخلية
5	كُنَّا (نا)	ضمير جمع متكلم	إحالة داخلية
6	مِنْهُمْ (هم)	ضمير جمع غائب	إحالة داخلية
7	كَذَّبُوا (واو الجماعة)	ضمير جمع غائب	إحالة داخلية
8	جَاءهُمْ (هم)	ضمير جمع غائب	إحالة داخلية
9	فَهُمْ (هم)	ضمير جمع غائب	إحالة داخلية
10	يَنظُرُوا(واو الجماعة)	ضمير جمع غائب	إحالة داخلية

نلحظ من الجدول السابق شيوع الضمائر التي تشكل وحدة إحالية في النّص، وبها استُغنِيَ عن إعادة اللَّفظ المذكور، وهذا أدعى إلى الاختصار، كما قد جاء أغلب الضمائر للغائب، وضميران للمتكلم، أحالت على العنصر الإشاري الداخلي ﴿فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، بينما أُحيل على العنصر الإشاري الخارجي وهم (الكافرون، والمكذبون بالبعث من قريش وغيرها من العرب) بضمائر الغيبة[42]، وعددها (3) ضمائر، في أحداث هي التعجب والاستنكار من موقفهم من البعث والنشور.

الخاتمة والنتائج:

سعت هذه الدراسة إلى بيان الوسائل التي تعمل على التخفيف من مكونات سطح النص طلبًا للإيجاز والاختصار، فكان من تلك الوسائل: الإحالة، والحذف، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. تربط الإحالة أجزاء السورة الكريمة من خلال عودة العنصر الإحالي على العنصر الإشاري، وهو لفظ سبقه داخل النص، أو لفظ غير مذكور في بنية النص، حيث تمثل العناصر الإشارية بؤرة النص التي تعمل على تماسك النص.
2. يقع الحذف في التركيب الثاني من الجملة فيحيل على ما سبق ذكره؛ مثل قوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾؛ لذلك فإنَّ مرجعية الحذف دائمًا قبلية، ويعتمد تقدير المحذوف على وجود دليل عليه من النص أو السياق.

الهوامش والإحالات:

1. ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م: 5، 409.

2. ينظر: سعيد بحيري: اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، علامات في النقد، النادي الثقافي الأدبي بجدة، السعودية، الجزء 38، المجلد10، 2000م: 169.
3. فولفجانج هاينه مان، وديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2004م: 12.
4. ينظر: جورج يول: معرفة اللغة، ترجمة: محمود فراج عبدالحافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000م: 145.
5. ينظر: براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م: 34.
6. دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998: 103.
7. محمد خطابي: لسانيات النص- مدخل إلى انسجام النص: 5.
8. لسان العرب: صحّحه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التّراث العربي ومؤسسة التّاريخ العربي، بيروت، ط2 ،1997م (حول): 3/ 398 وما بعدها.
9. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، 1989 (حال): 208.
10. ينظر: أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، بحث ضمن كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النص)، كلية دار العلوم، القاهرة، 2005م، (د.ط): 2/ 526.
11. تمام حسان: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2000م: 1/ 235.
12. دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء: 172.
13. ينظر: براون ويول: تحليل الخطاب: 36، 246.
14. محمد خطابي: لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب: 17.
15. أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص: 527/2.
16. الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م: 118.
17. ينظر: دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء: 301.
18. ينظر: المرجع السابق: 327.

19. لم تتوفر إحالة بعدية في سورة ق؛ لذلك جئت بمثال من سورة الإخلاص لتوضيح الإحالة البعدية.

20. ينظر: الأزهر الزناد: نسيج النص: 119.

21. See: Cohesion in English, M.A.K.Halliday and Ruqaia Hasan, Longman, London, 1976 p: 37.

22. براون ويول: تحليل الخطاب: 230.

23. ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية ، تونس، 1984 : 26/ 278، 279.

24. ينظر: المرجع السابق: 26/ 314.

25. Cohesion in English:p 33.

26. الإحالة المعجمية (Lexophora) وهي إحالة تعود على مفسِّر يدل على ذات أو مفهوم مفرد، أما الإحالة المقطعية (Texophora) فهي إحالة تعود على مفسِّر هو مقطع من ملفوظ (جملة أو نص أو مركب نحوي)، ينظر: الأزهر الزناد: نسيج النص: 119.

27. ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير: 26/ 278، 280.

28. ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 17.

29. ابن منظور: لسان العرب: مادة (حذف): 93/3، 94.

30. عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1989: 146.

31. ينظر: نادية النجار: عناصر السبك بين القدماء والمحدثين، بحث ضمن كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النص)، كلية دار العلوم، القاهرة، د.ط، 2005: 2/ 584.

32. See: Cohesion in English:147- 225.

33. ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1987: 2/ 623 - 650.

34. ينظر: المصدر نفسه: 3/ 603، 610.

35. ينظر: ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1988م: 76.

36. ينظر: صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م: 2/ 202، 203.

37. أنس محمود فجال: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني: نادي الإحساء الأدبي، الإحساء، ط1، 2013: 126.

38. ينظر: مصطفى عبدالسلام: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن، القاهرة، (د.ت): 39.

39. ينظر: الطاهر محمد بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير: 26/ 278.

40. ينظر: المرجع السابق: 26/ 314.

41. **العنصر الإحالي**: هو كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسّره، فلا يحيل مباشرة على شيء في الخارج وإنّما يحيل على عنصر إشاري متقدم عليه أو متأخر عنه. (ينظر: نسيج النص،131، وأصول تحليل الخطاب: 964/2)، **أما العنصر الإشاري**: فهو كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة، فيمثل العنصر الإشاري مَعْلَمًا لذاته لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره، وتمثل العناصر الإشارية فيه جملة الذوات التي تكوّن العناصر الأساسية الدنيا في عالم الخطاب. (ينظر: نسيج النص 115، 116).

42. يرى بعض الباحثين أن ضمائر الغيبة ليست ضمائر أصلية وإنما متطورة عن أسماء الإشارة، فضمائر الغيبة التي هي النوع الثالث من الضمائر موضعها الحقيقي بين الضمائر وبين أسماء الإشارة، حيث تشارك الضمائر في الانقسام إلى: منفصلة ومتصلة، مرفوعة ومجرورة ومنصوبة، وتشارك أسماء الإشارة في أنه يُكنى بها عن الأسماء.(التطور النّحوي للغة العربية:79).

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن مضاء القرطبي (ت 592هـ)، الرَّد على النّحاة: تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1988م.
2. ابن منظور (ت711هـ)، لسان العرب: صحّحه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التّراث العربي ومؤسسة التّاريخ العربي، بيروت، ط2، 1997م.
3. ابن هشام الأنصاري (ت761هـ): مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1987م.

4. أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة، بحث ضمن كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النص)، كلية دار العلوم، القاهرة، د.ط، 2005م.
5. الأزهر الزناد: نسيج النّص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا: المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.
6. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: دار الدعوة، استانبول، د.ط، 1989م.
7. أنس محمود فجال، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، نادي الإحساء الأدبي، الإحساء، ط1، 2013م.
8. براجستراسر: التّطور النّحوي للُّغة العربية: صحّحه وعلّق عليه: رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرّفاعي، الرياض، د.ط، 1982م.
9. تمام حسان: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنّص القرآني، عالم الكتب الحديث، القاهرة، ط2، 2000م.
10. ج.ب. براون، ج. يول: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، د.ط، 1997م.
11. -جورج يول، معرفة اللّغة: ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000م.
12. روبرت دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء: ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب الحديث، القاهرة ، ط1، 1998م.
13. سعيد حسن بحيرى: اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، الجزء 38، المجلد10، 2000م.
14. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللُّغة النّصّي بين النّظرية والتّطبيق دراسات تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م.

15. فولفجانج هاينه مان، وديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم لغة النّص: ترجمة: سعيد بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2004م.

16. عبد القاهر الجرجاني (ت471ه): دلائل الإعجاز: تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1989م.

17. محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.

18. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د.ط، 1984م.

19. مصطفى عبد السلام أبو شادي: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن، القاهرة، دط، د.ت.

20. نادية رمضان النجار: عناصر السّبك بين القدماء والمحدثين، بحث ضمن كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النص)، كلية دار العلوم، القاهرة، د.ط، 2005م.

21. Cohesion in English: M.A.K.Halliday and Ruqaia Hasan, Longman, London, 1976.